نورمان ميلر

نشر نورمان ميلر أول كتاب له عام 1948 بعنوان العريان والميت، وحصل كتابه الآخر بعنوان جيوش الليل على جائزة الكتاب الوطني، وجائزة بولتزر عام 1969، وحصل ميلر على جائزة بولتزر ثانية عام 1980 على كتاب أغنية السياف وآخر كتاب له هو لماذا نحن في حالة حرب؟

جيرمي إيرب: ذكرت مؤخراً في كتاباتك أن 11 سبتمبر أحدثت أضراراً بالغة في المعنويات الأمريكية وأن هذا الضرر وصل إلى الصميم. كيف ترى تأثير 11 سبتمبر على الحالة السياسية والاجتماعية الأمريكية، وعلى النفسية الأمريكية مع اقتراب موسم الانتخابات واستمرار الحرب في العراق؟

يمكنني القول بأنني شهدت في حياتي ثلاثة أحداث كان لها أثر مباشر في تغيير مسار التاريخ الأمريكي. أول هذه الأحداث كان الهجوم الياباني على ميناء بيرل هاربر، وثانيها هو اغتيال الرئيس الأمريكي السابق جون إف كينيدي، وثالثها هو 11 سبتمبر. وأعتقد أن وقع 11 سبتمبر كان مساوياً أو ربما أشد وقعاً من الناحية السيكولوجية على الولايات المتحدة من بيرل هابر، لأن بيرل هاربر ساعدت في النهاية على تحفيز أمريكا لدخول الحرب العالمية الثانية. والشيء الذي يميز الحرب العالمية الثانية، بحسب ما أذكر، هو توحد الجبهة الداخلية في الولايات المتحدة على دعم تلك الحرب. وبينما كان هناك بعض المعارضين، إلا أنهم كانوا قلة قليلة بالمقارنة مع الأغلبية الكاسحة المؤيدة للحرب. كانت بيرل هاربر شيئاً حسناً بالنسبة لأمريكا بطريقة غريبة؛ وأعتقد أنه لو أعيدت عقارب

obeikandi.com

الساعة إلى الوراء، وخُيِّر اليابانيون بين القيام بذلك الهجوم وبين عدم القيام به لاختاروا عدم القيام به، ولاعترفوا بأن ما فعلوه في 7 ديسمبر عام 1941 لم يكن الخطوة الصحيحة.

وما زال 11 سبتمبر سؤالاً ملحاً، لأن ذلك الحدث أصاب عافية وصحة السيكولوجية الأمريكية في صميمها. ولأن الفرد الأمريكي العادي، من وجهة نظري، لا يفكر في نفسه أنه مكروه ومبغض في الدول الأخرى. ويعتقد أنه لو أبغضه أحد فإن ذلك إما نتيجة لمكائد القادة السياسيين في تلك الدول، أو نتيجة الحسد والغيرة من التفوق الأمريكي. وكان الشعور السائد لدى الغالبية العظمة من الشعب الأمريكي هو أننا في أمريكا على أحسن حال، وأننا بلد مبارك من الرب. ثم جاء 11 سبتمبر كهزة مزلزلة من الاضطراب والتوتر، فانفلت كل شيء لم يكن مثبتاً في النفسية الأمريكية. ولم يقتصر أثر هذا الحدث على بعث الرعب الداخلي وحسب، بل أصبح كابوساً جاثماً على الحياة الأمريكية. وما حالة الذعر من جرثومة الجمرة الخبيثة التي أعقبت 11 سبتمبر إلا مثالاً واحداً على ذلك. وهذا الحادث يبدو سخيفاً الآن عندما ننظر إليه بعد أن بات شيئاً من الماضي. إلا أن الجميع كانوا في حالة ذعر وخوف عندما وقع. ومع ذلك، نجد أن كل شخص في البلاد شعر بالذنب، بدرجة أو بأخرى، وبدأ الناس يقولون في دخيلة أنفسهم "أنا مذنب، يا إلهي، سأصاب أو أقتل في هجوم آخر".

إن حكومة الحزب الجمهوري تتألف من مجموعة من الأشخاص على درجة من الدهاء واللامبالاة. إنهم يعرفون أمريكا جيداً. ويفهم جورج بوش الشخصَ الأمريكي العادي تمام الفهم والمعرفة، لأن مستوى ذكائه لا يتجاوز مستوى ذكاء الفرد الأمريكي العادي. وهذه ميزة مثل ما هي مسؤولية. فالغباء يعتبر قوة، لأن الأذكياء في النهاية يضعفون أمام الأغبياء، ولا يستطيعون اختراق الغباء. وجورج بوش سعيد بغبائه من هذا المنظور. لذلك فهو يفهم فهماً عميقاً كيف يعمل

الأمريكان وكيف يفكرون، ويعلم أن نصف السكان، من الناحية السيكولوجية على الأقل، مصممون كلوحة الأزرار. وما عليك إلا أن تضغط الزر المناسب لكي تحصل على التجاوب المطلوب. وهو يتقن استخدام كلمات مثل الرب، أمريكا، الحرية، الديمقراطية، العطف والحنان، المحافظة، ويستخدمها كثيراً.

وأعتقد أنه يدرك غريزياً أن 11 سبتمبر كان فرصة ذهبية بالنسبة له. فرصة على غير العادة. لقد قدم 11 سبتمبر له رخصة لفعل كل ما لم يستطع فعله من قبل. ومسألة ما إذا كان هذا الحدث بدأ من عنده أم لا، هي مسألة لا أدعي معرفة الجواب عنها. إلا أن الأشخاص المحيطين به كانوا- ومنذ وقت طويل، وتحديداً بعد انتهاء الحرب الباردة مع روسيا- يتشوقون ويتطلعون إلى القيام بخطوة كبيرة نحو الهيمنة على العالم. وكانت العولمة التي بدأت قبل سنتين من ذلك التاريخ في عهد كلينتون، والتي هي جزء من هذا المشروع، عملية سلمية بعض الشيء، ولقيت معارضة لأسباب وجيهة وأسباب غير وجيهة.

ولا أدعي الإحاطة بمسائل العولمة، إلا أنني أعتقد أن هناك نوعين من الحب تجاه أمريكا. فهناك من يحب أمريكا، مثلي، بسبب الحرية فيها، لأن الحرية أعطتني الفرصة لإنجاز أعمال عظيمة بالنظر إلى ما أعاني منه من كسل وتقاعس، ومكنتني من قول أشياء لا أملك أن أقولها في دول أخرى. وبالطبع هناك ثمن يدفعه المرء على ما يقول، إلا أنك لا تدفع ثمناً باهظاً هنا. وهذا الثمن لا يصل إلى حد تجميد شجاعتك. ومن هذا المعنى فإنني أحب أمريكا على ما تقدمه لي، وعلى الحرية الموجودة فيها.

ومن جهة أخرى، هناك أشخاص يحبون أمريكا حباً عن عقيدة، ويعتقدون بشكل أساسي بأن مولد أمريكا كان إلهاماً من الرب، وأن الرب يريد من العالم أن يكون على شاكلة أمريكا. هذه النظرة بالنسبة لي هي نظرة مرعبة. لأنك لو جعلت العالم كله مثل أمريكا فلن يتبقى مكان جيد يمكنك التفكير فيه. سنكون

أمام ناطحات السحاب، والتلوث، وزيادة الإنتاج، وسيطغى على العالم حماقة جمع المال من أجل المال. كما أننا لا نملك القدرة على نشر الديمقراطية في العالم لأننا في غاية الجهالة، وفي غاية الغباء، وفي غاية الرضا والقناعة بأنفسنا، وفي غاية الغرور. ولدينا نموذج مشكوك فيه من الديمقراطية، بالنظر إلى الدور الكبير الذي يلعبه المال في ديمقراطيتنا. فما بلك بدولة يكسب فيها الغني 500 ضعف ما يكسبه الفقير! وكأننا رجعنا إلى عصر الفراعنة. ولدينا مجموعة من المعتقدات تقول بأن من واجبنا أن ندعم الأثرياء والأغنياء، وأن الأغنياء يعانون من مشاكل كثيرة، وأننا إذا لم نولهم الرعاية فإن مصائب أخرى ستحل بالمجتمع. ورأيي الشخصي هو أن الأغنياء بإمكانهم دائماً أن يعتنوا بأنفسهم. ولهذا السبب هم أغنياء؛ فهم يتمتعون بمهارات عالية تمكنهم من كسب المال، وهم ليسوا بحاجة إلى دعم الحكومة. بل أحوج إلى أن تقف الحكومة في طريقهم لأن ذلك سيصقل مهاراتهم وسيجعل ميدان المنافسة متعادلاً بعض الشيء أمام أفراد المجتمع.

وبالعودة إلى ما قلته آنفاً، فإن الشخصي الغني غناءً فاحشاً، وتجنباً للشعور بالذنب، يلجأ إلى الاعتقاد بأن أمريكا هي إرادة الرب ويجب أن تكون فوق العالم كله، ويجب أن توضّح للعالم، وأن تهيمن على باقي دول العالم. والدافع الذي يقبع خلف ما نفعله في العراق، هو الفكرة القائلة بأننا بحاجة إلى احتلال العراق لأنه الخطوة الأولى في طريق الإمبراطورية الأمريكية. ومنذ انتهاء الحرب الباردة كانت هناك مجموعة من الأشخاص في اليمين يشتعلون حنقاً لاعتقادهم أن أمام الولايات المتحدة الآن فرصة ذهبية للسيطرة على العالم بعد خروج السوفييت من الحلبة، وأننا لم نفعل شيئاً لاستغلال هذه الفرصة، ولا يحول بيننا وبين تحقيق مهمتنا الربانية سوى هؤلاء الليبراليين الملاعين ذوي العقول اللينة والنفوس الخائرة. لذلك وجد بوش وجماعته في 11 سبتمبر منصة قفز كبيرة نحو تحقيق تلك الرؤية.

Obeikandi.com

وقد تحدثت قبل قليل عن مدى ذكاء، أو عدم ذكاء جورج بوش، ولكن ماذا عن دهائه في التعامل مع الشعب الأمريكي، وبخاصة مع أسوأ عناصر هذا المجتمع. إنه يعرف ذلك تمام المعرفة، ولكنه لا يعرف شيئاً عن العالم الخارجي. وهو محاط بأشخاص يجيدون استغلال هذه الثغرة. وبعضهم لديه بعض العلم عما يمكن أن تصل إليه الأمور في العراق، ولذلك كانوا في أشد السعادة والغبطة بهذه الحرب، واثقين بالآلة العسكرية الأمريكية المتطورة. وكانوا يعتقدون بأنهم سينتصرون في هذه الحرب مجاناً وبدون ثمن أو مجهود أو خسارة في الأرواح. لم يكن لديهم أي فكرة مطلقاً حول الصعوبات الجمة أو ما يتطلبه إدخال الديمقراطية إلى بلد كان يخضع للحكم الدكتاتوري على مدى أكثر من ثلاثين عاماً، وفوق ذلك كله لم يكن يشكل أمة بالمعنى الدقيق، بل تم إنشاؤه بإرادة بريطانيا وبعض قوى الحرب العالمية الأولى. وبالنظر إلى أن العراق كان بلداً شبه فقير- نعم، فيه ثروات طبيعية ولكنه ليس بلداً مزدهراً- فقد كان في أمس الحاجة إلى دكتاتور. لأن ظروفه تشكل معادلة الحكم الاستبدادي. وهي أن توجد دولة ليس فيها ما يكفي من المال، ويعاني من انقسامات عميقة بين أفراد الشعب، فإن السبيل الوحيد الذي يضمن قيام مثل هذه الدولة بوظيفتها هو الحكم الدكتاتوري. وتطبيق الديمقراطية في مثل هذه الحالة سينتج عنه حرب أهلية. إذن، فإن الديمقراطية لا تصلح لكل الدول. فهي حالة متقدمة من الوجود ولا تتحقق إلا بوجود شعور بالتضحية لدى الذين يأخذون على عاتقهم إقامتها منذ البداية. وقد كان لدى مؤسسي الديمقراطية الأمريكية استعداد للموت في سبيل أفكارهم. وهناك مقولة مشهورة وأعتقد أنها لبنجامين فرانكلن حين قال لرفاقه:"إن لم نتساند جميعاً، أيها السادة، فسنشنق فرادى."

إن الفكرة القائلة بأن الديمقراطية هي دواء رائع، وأن بإمكانك أن تتوجه إلى أي دولة، فتحتلها، ثم تحقنها بالديمقراطية، هي فكرة قائمة على مغالطة

عميقة. لأن الديمقراطية يجب أن تكتسب اكتساباً. وفوق ذلك كله، أن تأتي إلى دولة عاش سكانها ثلاثين عاماً في ظل دكتاتورية حاكم فردي متسلط، تحت حكم هذا الوحش إن شئت، فإن كل شخص من هؤلاء السكان كان عليه أن يقبل بتسوية مذلة حفاظاً على حياته وحياة أسرته. وقد يلجأ الإنسان إلى فعل أشياء تؤنب الضمير وتوخز الوجدان. لماذا؟ للبقاء على قيد الحياة، وحماية لأسرته. ومن هذا الباب فإن الشعب العراقي كان منقاداً بوجدان سيء شنيع.

ثم أن نأتي الآن ونحتل بلادهم من الخارج، دون أن نتيح لهم فرصة خلع الحاكم المستبد ليشعروا بالتحرر، وهو أمر ضروري- فإن ذلك لن يفلح. إذا ابتلي بلد ما بحاكم مستبد، فإن خلع هذا الحاكم هو شأن يعود إلى البلد نفسه، والقاعدة التي تنطبق على الأفراد تنطبق على الدول: إذا كانت حياتك تعاني من المشاكل والتعقيدات، فإن العلاج يجب أن يأتي من ذاتك ومنك شخصياً، ويجب أن يكون لديك إرادة ورغبة في علاج نفسك. وهذه الدول ذات الأوضاع الفظيعة هي حقاً فظيعة، إلا أن هذه الدول لها تاريخها الخاص، ولها منطقها الخاص، ولها كبرياؤها. وإذا كنا نعتقد أن الديمقراطية هي أفضل نظام للحكم على وجه الأرض- وأنا أؤمن أنها كذلك بالنسبة للدول الغنية- فإن الدول غير الديمقراطية ستجد طريقها إلى الديمقراطية في النهاية، وإلا فسوف تبقى محكومة بالدكتاتورية والاستبداد. ولكن ليس من وظيفتنا، ولا من مسؤوليتنا أن نحل مشاكل الدول الأخرى، لأننا، وأكرر ما قلته آنفاً، في غاية الجهالة، وفي غاية الغرور، وفي غاية العجرفة، ونفتقر إلى التجربة والخبرة لفعل ذلك. ولا يوجد لدينا حتى تشكك الفرنسيين الذين يدركون صعوبة ذلك، لا، ولا حتى فكاهة البريطانيين الغريبة الذين يعرفون مدى صعوبة ذلك. فتوجهنا إلى العراق وكلنا ثقة وإعجاب بأنفسنا بأننا سنسيطر على هذا البلد وسنحوله إلى بلد مدهش يتلألأ روعة.

ولهذا السبب وجدنا أنفسنا نواجه كل هذه المصاعب الكبيرة هناك. وأنا لا أتحدث عما حصل بعد وقوعه. فقد تنبأت بهذه الأشياء قبل أن تحدث، وأنا خبير في هذا المجال، ويعني أنني أصيب بنسبة 50٪ من توقعاتي. ومن بين توقعاتي الصحيحة ما يحدث في العراق اليوم. لقد كنت أعلم أن هذه الحملة ستكون كارثة. والمصيبة هي أن ديمقراطية حقيقية في العراق تعني واحداً من أمرين- إما حرباً أهلية أو حكومة دينية. ولن نسمح بحدوث ذلك طبعاً. وبما أنه لا يمكننا أن نسمح بذلك، وبما أننا حولنا العراق إلى أفضل نقطة لتجمع الإرهابيين من حول العالم، فإن الفوضى ستستمر عاماً تلو عام تلو عام مادمنا نرفض مغادرة المكان. وفي الوقت ذاته، فإن المبلغ الذي أنفقناه على تلك الحملة العسكرية والبالغ 87 مليار دولار كان يمكن أن يوفر راتباً سنوياً بقيمة 25 ألف دولار لثلاثة ملايين ونصف المليون عاطل عن العمل. وهذا رقم كبير لو تأملت فيه. وستتمكن برامج العمل الحكومية من توفير وظائف لم تكن متوفرة من قبل.

ولكننا بدلاً من ذلك، أنفقنا تلك الأموال تحت تأثير الفكرة القائلة بأننا بدأنا حملة نحو تحقيق الإمبراطورية. لأن التفسير الوحيد الذي يقبله العقل لاحتلال العراق ليس أننا نهتم بجلب الديمقراطية إلى العراق، أو أننا نرغب بالتخلص من حاكم مستبد، بل لأن احتلال العراق هو الخطوة الأولى نحو السيطرة على الشرق الأوسط. ومتى ما أحكمت السيطرة على الشرق الأوسط، يصبح بالإمكان السيطرة على بقية العالم. وبإمكاننا أن نتوصل إلى ترتيبات للتعامل مع الصين، بحيث تكون العلاقة بيننا وبينهم كالعلاقة بين اليونان والرومان في الإمبراطورية الرومانية. لأنهم سيكونون أفضل منا بكثير في مجالات علم الحاسوب. وإذا ألقيت نظرة على جامعاتنا اليوم فستجد أن الطلبة ذوي الأصول الآسيوية أكثر تفوقاً من الأمريكان في مجالات العلوم والهندسة والاقتصاد.

جيرمي إيرب: لنتحول الآن إلى ما ذكرته في مقالة نشرت في موقع نيويورك ريفيو أوف بوكس، بعنوان "الرجل الأبيض بدون أعباء" وتحدثت فيها عن الحرب، وعن الدفع نحو الحرب بالنسبة للرجل الأمريكي، وتحديداً بالنسبة للرجل الأمريكي الأبيض من الطبقة الكادحة. ونسمع الآن عن ظاهرة آباء الناسكار(*) الذين صوتوا ككتلة واحدة لصالح الحزب الجمهوري وجورج بوش في الانتخابات السابقة. وما زال بوش يحافظ على دعم سياسي من جانب الرجل في الفجوة بين الذكور والإناث فيما يخص طريقة التصويت. وأنا أتساءل عن رأيك في إستراتيجية كارل روف والفريق المشرف على حملة بوش في الانتخابات القادمة القائمة على تصوير جورج بوش بأنه رجل حازم شديد لا يعرف الهوادة ولا المهادنة.

لقد كتبت تلك المقالة أولاً، ثم لاحظت بعدها الاتجاهات الديموغرافية التي كشف عنها مستطلعو الرأي من الحزب الديمقراطي، والتي عززت حقيقة أن الذكور من الطبقة الوسطى العاملة من الجنس الأبيض صوتوا في الانتخابات لصالح جورج بوش بعكس ما كان يحدث في الانتخابات السابقة. وقد يحدث ذلك لعدة أسباب. وبإمكانك أن تعزو فوز آرنولد شوارتزنيغر(*) في كاليفورنيا إلى

(*) يطلق على هذه الفئة آباء (ناسكار) وناسكار هو اسم لسباق سيارات يقام في الولايات المتحدة والكلمة مكونة من الحروف الأولى من اسم الجهة المنظمة له وهي الجمعية الوطنية لسباق السيارات (National Association of Stock Car Auto Racing)، ولوحظ أن الغالبية العظمى من مشجعي هذه الرياضة الترفيهية هم من أرباب الأسر في هذه الطبقة ولذلك استخدم للتعريف بهم. وفي المقابل يطلق على الأمهات من هذه الأسر (أمهات السوكر) والسوكر هو التسمية الأمريكية للعبة كرة القدم المعروفة في العالم وهي غير كرة القدم الامريكية، وجاءت هذه التسمية لأن الأمهات من هذه الطبقة يصحبن أولادهن في عطلة نهاية الأسبوع إلى ملعب كرة القدم وينتظرن على المدرج حتى انتهاء اللعبة.

(*) ممثل مشهور في أفلام المغامرة والإثارة. ولد في النمسا عام 1947 وانتقل إلى الولايات المتحدة =

تلك الأسـبـاب ذاتهـا. وبدا الأمـر أن تصـويت الرجـال وتأييـدهم له يزداد بازدياد تحرشاته الجنسية واعتداءاته على النساء. لماذا؟ لأن تحرير المرأة وما تحقق معه من إنجازات صاحبه من الشرور والأمراض الاجتماعية الشيء الكثير، سواء أحببنا ذلك أم كرهناه. ومن أبرز هذه النتائج السلبية انحطاط قيمة الرجل الأمريكي. لم يعد الرجل الأمريكي العادي يشعر بالسعادة والثقة بالنفس التي كان يتمتع بها-بحق أو بدون حق- قبل عشرين أو أربعين سنة. وأذكر أن الواحد منا كان يشعر بالاعتزاز لأنه ولد ذكراً، وكان ذلك من المسلمات الاجتماعية أيام صباي، وكانت نظرتنا للمرأة بأنها شيء رائع وتشكل الدعامة الأساسية لنا. كل هذه الأمور تعرضت للتغيير. وفي أثناء عملية التغيير هذه جرى تصوير الرجل بأبشع صورة، وجرى وصفنا بانعدام القيمة والحقارة. وقد أدى ذلك إلى انتشار شعور بالغضب والامتعاض لدى رجال الطبقة الكادحة، لذلك كانوا سعداء لأن شوارتزنيغر اعتدى على من اعتدى عليهن من النساء. وكانوا مبتهجين جداً بذلك. وقالوا في أنفسهم:هذا جيد، ليس أمام مناصرات حقوق المرأة سوى الرضوخ والقبول بذلك. وسواء أعجبهن ذلك أم لم يعجبهن، فسوف نوصل بطلنا إلى الفوز في هذه الانتخابات.

وهذا يوازي ويشابه إدراك جورج بوش لحقيقة أنه سيلقى القبول لدى فئة الرجال ما دام أنه شخص شديد مفتول العضلات (ماتشو) ويتحدث بقوة. ولست ممن يزدري كلمة (ماتشو)، بل هي كلمة مهمة بالنسبة لي. ولكن بوش أساء استخدامها. وهناك فرق بين أن تكون شخصاً من نوع الماتشو وبين أن تسيء إلى هذا المفهوم. وبوش بأقواله وأفعاله يسيء إلى هذا المفهوم. فعلى سبيل المثال،

= وعمل في حقل السينما، ثم دخل المعترك السياسي وفاز بمنصب حاكم ولاية كاليفورنيا عام 2003 عن الحزب الجمهوري. أثيرت في حملته الانتخابية قضايا اعتداءاته الجنسية على النساء خلال عمله في التمثيل.

وقف ذات مرة إلى جانب آرنولد شوارتزنيغر بعد فوز هذا الأخير في كاليفورنيا وقال معلقاً أمام الجمهور: ".. كلانا متزوج وسعيد في حياته الزوجية، وكلانا متهم بالتحدث بلغة إنجليزية ركيكة، وكلانا نملك عضلات سواعد كبيرة." وإني لأستغرب وأتساءل عن المدى الذي يمكن أن يصل إليه هذا الشخص من الصفاقة والجهل والغباء والانحطاط ليقارن عضلات ساعده - مهما كانت حالتها- بعضلات ساعد شوارتزنيغر الذي أمضى حياته في ممارسة الرياضة وحمل الأثقال.

جيرمي إيرب: هل لك أن تحدثنا عن سبب نجاح مثل هذه الدعاية لدى الرجال؟

لقد تعرضت كلمة (ماتشو) إلى كثير من الإساءة وسوء الاستخدام. وقامت حركات تحرير المرأة بهجوم كاسح ومدمر على مدلول ومفهوم هذه الكلمة لدرجة أصبح الرجل العادي يخشى معها استخدام هذه الكلمة في حديثه. وأصبح التلفظ بها مساوياً للتلفظ بأي كلمة نابية مخلة بالأخلاق. لقد وصلت إلى هذا الحد من الشناعة. والحقيقة التي تختلط على كثير من الناس، هي أن الأشخاص الذين يعيشون حياة (الماتشو) الحقيقية هم أكثر عرضة للمخاطر في حياتهم من الأشخاص الآخرين. لأن رجولتهم هي دائماً في وضع المواجهة والتحدي. والواقع أن هناك ما يشبه المعادلة الرياضية تقول بأن زيادة درجة الماتشو في حياة الشخص، تزداد معها احتمالات موته المبكر. لأن الماتشو يقابل ويواجه كل خطر وتحد يفرض على كبريائه. وعاجلاً أم آجلاً سوف يتحطم. وهناك شعور ضمني لدى كل رجل، وهو شعور أساسي وبدائي يقول بأن الرجل الذي يعدم الشجاعة ليس برجل. والسؤال هو كم نحتاج من هذه الشجاعة، وبخاصة في هذا العالم الحديث. لذلك، فإن اطمئنان المرء برجولته، وتقرير كم بلغ من الماتشو، كل هذه الأمور مهمة بالنسبة لعالم الرجولة.

والآن يتعرض هذا المفهوم إلى الإساءة الشديدة على يد الأشخاص الذين يسيئون إلى مفهوم الرجولة، كما يفعل بوش. ولا يملك بوش الحق في اعتبار نفسه من نوع (الماتشو) لأنه لم يتعرض لأي اختبار جسمي للتحقق من صحة ذلك. كما أنه تجنب الخدمة في الجيش وقت الحرب في فيتنام. وتخلف عن تدريباته في الحرس الجوي الوطني. ولم يسبق أن شوهد في ساحة المعركة. ولم يسبق له أن كان من بناة الأجسام. بل كان ضمن فريق المشجعين على ما أذكر في جامعة ييل. وكان ينتمي إلى "جمعية أخوية"(*) أيام دراسته الجامعية. فهو ابن المحافل السرية مع كل ما يحمله ذلك من مناقب ومثالب- وتتمثل المثالب في العجرفة والفراغ الروحي وهي متطلب أساسي للعمل في ذلك الموقع. لذلك فهو ليس مؤهلاً لأن يتحدث عن نفسه بلغة الماتشو، ولكنه يملك الدهاء الكافي لمعرفة أن ذكور الطبقة الكادحة يعيشون حالة من الغضب، وأنه إذا قدم نفسه في قالب الماتشو -كما فعل في ذلك المشهد السخيف وهو لابس الزي العسكري الكامل في الكرسي الخلفي للطائرة الحربية التي هبطت على متن حاملة الطائرات- فإن ذلك سينطلي عليهم. وستنطلي هذه الخدعة عليهم لأنهم بحاجة إليها.

بروكلين، نيويورك

29 أكتوبر، 2003

(*) اعترف بوش شخصياً في مذكرات حياته وفي مقابلة تلفزيونية بانتمائه إلى جمعية "الجمجمة والعظام" (Skull and Bones) أو "طائفة الموت" وهي جمعية سرية مقرها في جامعة ييل وتعتبر فرعاً من فروع الماسونية وتستهدف بعضويتها أبناء كبار الشخصيات وعلية القوم في البلاد. وكان أبوه وجده أعضاء في هذه الجمعية السرية.